

إسهام في دعم علم السيمياء الحديث وعلمي الصوتيات والاستغاف

الوحدة الأصلية بين اللغات مظهر لوحدة إنسانية عريقة

نظرية طريفة تبرز أسس هذه الوحدة

عبد العزيز بن عبد الله

مدير المجلة ورئيس تحريرها

معنى اللفظ أي استجلاء خاصية الظواهر اللغوية من ناحية تطورها الزمني . وقد تشعب هذا العلم منذ نحو أربعين سنة باتساع شبكة اهتماماته التي أصبحت لا تقتصر على دراسة الفاظ معزولة أي منفصلة عن مؤثراتها بل صارت تبحث في مجموعات لغوية تصل بالنحو والاشتقاق والتراكيب اللفظية بناء على المدركات والمفاهيم واعتبارا لظواهر اجتماعية وبذلك برزت نظرية جديدة في اللغة مرتكزة بالبنويكتوريالية structuralisme تعتبر اللسان كمجموعة مرصومة ترصيصا دقيقا تكون التعابير فيها مجرد تعاريف للنسب والصلات ومع ذلك فقد شعر اللغويون أو الخبراء في اللسانيات linguistes بأن هذه الدراسات سوف تظل مشلولة إذا تحركت في قفص مقفل متجاهلة الروابط التي استوشت في مختلف العصور بين الاسم والشعوب واللغات واللهجات تلك الروابط التي تضمني على علم اللسانيات linguistique طابعا إنسانيا شاملا ربما اعتبر من أبرز مظاهر الوحدة الأصلية بين البشر وهكذا ظهر علم السيمياء

علم السيمياء sémantique علم خاص بدراسة معاني الكلمات وتغيراتها وهو علم «حديث» عرف بأورربا وخاصة بفرنسا عام 1883 وهو علم يكمل علم الصوتيات phonétique (أي العلم المختص بالأصوات والنطقيات) ، ويستهدف البحث عن جميع ظواهر اللغة بصفتها مجاليا للتعبير عن خوالج الفكر البشري وهو يستبطن جانبا خاصا من هذه الظواهر هو تطور معاني الكلمات وقد أدرج عنصر جديد في هذا العلم هو التزامن synchronisme أي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى وقوع هذه الظواهر اللغوية في عصر من عصور التاريخ في دراسة صنيع اللسان واللهجات ، وبذلك ظهرت جوانب في هذا العلم تبلورت في السيمياء التزامني sémantique synchronique ونسميه نحن سيمياء «المباني» (1) وهو يستجلي كل ما له صلة في عصر من العصور بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول ، أما السيمياء المتعلقة بالتطور التزامني sémantique diachronique أو «سيمياء المعاني» فهو يهدف إلى دراسة التغيرات الطارئة على

(1) اخترنا هاتين الكلمتين وهما المبني والمعنى لوجودهما في الاصطلاحات النحوية العربية .

المصام *sémantique générale* الذي يرى في السيميائية المرتبطة بلغة ما من اللغات مجرد حالة خاصة ولم يعد علماء اللغة يرتكزون - حينئذ - في دراسة تطور التراكيب والاستقاقات على عوامل تختص بلغة ما في بلد ما بل اضافوا الى ذلك عناصر طريفة مختلفة تتمثل بالآثرات الاجتماعية والاقتصادية والمبادلات بين الاسم وكذلك بالملابسات الشمية اي عمل الشعب الذي يستأصل المترادفات الحوشية فتظل عاطلة بين دفتي المعاجم ويخلق ويولد وينتج ويصنف مبرهنا على ان اللغة كائن حي تنشأ ولانده لتترومرع وتهرم تلقائيا مسابرة مقتضيات التطور والحاجيات المتجددة واذا كان في وسع المجامع والهيئات اللغوية توليد لفظ جديد للتعبير عما يستجد من المدركات فان هذا اللفظ انما يعيش غالبا في نطاق علمي محدود (اي نطاق المصنفات العلمية التي يتداولها الاختصاصيون) اما الحياة الحقيقية فهي تلك التي تنبثق من التجربة العلمية بواسطة الاجهزة الحيوية في الامة كالصحافة والاذاعة ووسائل التعميم والتبسيط المختلفة .

لذا فان علم السيميائية اصبح يهتم بتاريخ تطور اللفظ بالنسبة لتاريخ تطور شعب ما منذ حضارته البدائية اعتبارا لعلاقاته مع شعوب اخرى وبذلك امتست كثير من الظواهر والتطورات الاجتماعية تصحح ارتكازا على هذه القاعدة بينما كانت الدراسة المنفصلة لكلمة ما هي المتحركة في تكييف معطيات التاريخ والعلائق البشرية وهذا الجانب يهتم به مسم هو *sémiologie* يختص بدراسة « السمات » في المجتمع (2) .

والواقع ان القدماء من غربيين وعرب اهتموا بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ اكثر من الف سنة فقد افرد الفيلسوف افلاطون الموضوع بالتأليف في كتابه « Cratyle » (باريس 1931 -

مجموعة الجامعات الفرنسية) في شكل حوار بين استاذ سقراط والثنين من رجال الفكر هما Hermogène وكراتيل Cratyle وقد اكيد الفيلسوف « ان للاشياء جوهرها ثابتا وقارا وان الكلمة اداة للتعبير عن الحقيقة وبذلك يكون بين الكلمة وحقيقتها الدالة عليها (اي بين الدال والمدلول والمبنى والمعنى او الاسم والمسمى) تلاؤم طبيعي *justesse naturelle* فلماذا كان اللفظ يعبر عن جوهر الاشياء وكانت الكلمة تبرز اول ما تبرز في وسط بدائي فطري وهذا هو ما حدا سقراط الى القول بان المجتمع البدائي الذي يصفه بالوحشي هو المنبع الاصيل للكلمة ويقول Louis Méridier (الاستاذ في كلية الآداب بجامعة باريس) لدى تعليقه على هذه الظاهرة (ص 19) « ان العلم الحديث يفسر ذلك بالقرابة القائمة بين اليونانية والسكريدية او اي لغة اخرى هندية اوروبية » وقد اشار افلاطون الى ما تمتاز به الحروف من خواص تعبيرية اي علاقة طبيعية مع المدلول والكيونة ولذلك كانت هذه الحروف ادوات للتعبير من ظواهر شتى كالحركة والخفة والطموح والاضطراب والتوقف والانزلاق والاستبطان والعظمة والطول والكورية وغير ذلك بحيث نجد كثيرا من الشبه بين اللغات انطلاقا من هذه الظاهرة الانسانية الاصلية .

وقديما ربط علماء اللغة العرب بين هذه المعطيات وبين ما سموه بعلم السيميائية اي علم اسرار الحروف (3) وقد تعددت في ذلك دراسات الحائمي والبوني وابن خلدون كما افرد روني كينون (في كتابه المذكور) فصلا خاصا لهذا العلم ابرز فيه « الجوهر والنسب العددية التي تعبر عنها الكلمات » ولاحظ ان لانتقال كلمات من اقاليم الى اخرى يحكم التبادل بين البشر علاقة وطيدة مع قيام مراكز اشعاعية في مختلف هذه الاقاليم .

(2) سنحلل بحول الله في عدد مقبل مقومات وتطورات هذا العلم الجديد

(3) يرى René Guénon في كتابه (رموز أساسية للعلم المقدس) « Symboles fondamentaux de la Science sacrée » (Edition Gallimard, 1962)

ان كلمة سيميائية لا يظهر انها عربية صرف وانها مشتقة من كلمة *Semeia* اليونانية بمعنى العلامة وهو واهم في ذلك لان كلمة سيميائية العربية مشتقة من السمة (سيماهم في وجوههم) بمعنى العلامة والآية اي *signe* ايضا .

وانحدت وجهاتها ولغاتها فبرزت منذ ذلك كثير من
 اوجه التشابه بين لغات البشر من الآريين
 والساميين والهاميين ولا شك ان الانسان الاول قد
 انطلق في نطقه البدائي من ثنائيات صوتية ردد فيها
 الاصوات الطبيعية في حروف اصبحت مع الزمن
 جدورا مشتركة بين المجموعات البشرية المذكورة
 وبذلك يكون منطلق كل لفظ من حرفين اساسيين
 ترتيبين او معكوسين انضلفت اليهما في اواخر
 المطاف سوابق ولواحق او صدور وكواسع
 (préfixes et suffixes) تنسم بطابع اقليمي
 يخضع لتؤثرات جهوية خاصة وهذا هو سر الاختلاف
 المتزايد مع الزمن بين لهجات كانت موحدة الى عهد
 قريب ثم تنامت الشقة بينها حتى في الاقليم الواحد
 كما وقع بالنسبة للغة العربية ضمن مختلف القبائل
 منذ العهد الجاهلي

ونظرة على لائحة الابدال والمعاينة بين الحروف
 العربية (المثبتة اواخر البحث) تبرر لنا معيارا دقيقا
 لهذا التطور بالنسبة للغة العربية وهو معيار قد
 تنسبط مقاييسه الفطرية حتى على لغات ولهجات
 اخرى في اقاليم غير عربية .

وهكذا تولدت في خاطرنا - منذ ان اتصل
 تفكيرنا بهذه المعطيات المشتركة - نظرية كانت تتضح
 وتنبولر كلما امعنا في تتبع الامثلة العديدة التي لم
 تكن نختارها نحن بل كانت تترى في سيل هارم ملك
 علينا مشاعرنا في فئرة وجيرة قضيناها في
 الاستعراض والتمحيص وقد اغتنمت فرصة وجودي
 بين مراكز الاستشراق وخبراء اللسانيات خلال
 شهر شتنبر المنصرم في بولونيا والاتحاد السوفياتي
 فعرضت الفكرة - خلال احاديثي - على ثلة من
 الاختصاصيين في اللهجات السامية ، وقد حاولت
 وضع مشروع ضوابط اساسية لهذه الفكرة ارجع
 اليها كقاعدة في البحث وكنت اترله لزملائي من
 المستشرقين الذين امكنني التحدث اليهم في
 الموضوع - حق انتقاء اللفظ الروسي او الفرنسي
 او الانجليزي الموضوع على المحك لاختصار مدى
 انطباق القاعدة عليه وكأنت النتيجة في معظم
 الحالات ايجابية الى حد بعيد كما يتضح من الامثلة
 المروضة هنا في غير ترتيب .

وقد كان للنحاة العرب منذ صدر الاسلام
 نظريات تتصل بعلم السيمياء الحديث من وجوه مختلفة
 حيث حاولوا ابراز خواص كل لغة من حيث «مبانيها»
 ومن حيث «معانيها» .

ونشير هنا الى ما حققه احد كبار الاختصاصيين
 في اللهجات وهو كوني A. Cuny (4) من وجود
 تشابه عميق بين اللغات الهندية الاوربية اي الآرية
 من جهة واللغات الهامية (كالمصرية القديمة)
 والسامية (كالعربية والعبرية) من جهة اخرى ،
 قد لاحظ ان وحدة استعمال صيغة المثني مثلا في
 هذه اللغات دليل قاطع على القرابة الاصلية بين هذه
 المجموعات اللغوية ثم ذهب ابعد من ذلك فابرز طابع
 التجانس والتشابه بين التطور الذي حققته الفسة
 اليونانية انطلاقا من اللغة الهندية الاوربية وبين تطور
 اللغة السامية ابتداء من الثنائية الهامية والسامية
 ولم يخف الاستاذ كوني (ص 33) أصالة التراث
 الموحد المربق في عهد ما قبل التاريخ بين العربية
 الفصحى ولغة شعب اركاديا Arcadie اليوناني
 (وهو شعب من الرعاة الذين جمعتهم وحرب
 الجاهلية روح البداوة الخلافة) ثم اكد (ص 48)
 انه نظرا للمظاهر العامة في مسيرة التطور يمكن
 القول بان تراث اللغة الهندية الاوربية هو - نسبيا
 على الاقل - من مخلفات المهود السحيقة اي انه
 منبثق من ذلك التراث الاصيل الذي تركته المجموعات
 السامية والهامية « ثم ختم سلسلة دراساته
 الدقيقة (ص 64) مؤكدا ان مجالي التشابه
 والتوافق الملحوظة بين اللهجات الهندية - الاوربية
 والسامية والهامية حجة حتمية على وجود وحدة
 لغوية اصلية » .

* * *

ويرى كثير من علماء اللسانيات ان ابناء نوح
 حاولوا منذ ازيد من خمسة آلاف من السنين اقامة برج
 سامق في بابل Babel للوصول الى السماء ولكن
 الله عاقب هذا الطموح الاخرق بخلق بليلة في لغات
 كانت قبل ذلك موحدة ومهما تكن قيمة هذه
 « الاسطورة » فلا يبعد ان تكون البشرية بعد
 الطوفان قد انحسرت ابعادها وانحصرت لغوها

Auteur de la « Catégorie du duel dans les langues indo-européennes et chamito-sémitiques ». (4)

نماذج لوحدة اللغات

(القلب يكون من السهل الى الاسهل)

ونورد مثالين آخرين لابرار أهمية التعرف على المترادفات :

الكلمة الاولى هي نور يقابلها في الفرنسية كلمتان هما lumière و lueur فاذا انقلبت نور (طبقا لمبدأ التعاقب بين اللام والنون مثل رجل وزجن واصيلال واصيلان وحالك وحانك) .

اصبح : نور = لور = lueur
(وهو يتفق والكلمة اللاتينية الشمعية lucere)

وبهذه المناسبة لاحظ علينا احد المستشرقين الروس ان القاعدة لا تنطبق هنا على المقابل الروسي وهو Svet (تنطق Sviet مع تخفيف حرف V) فعقبنا على ذلك بان لكلمة نور مرادفا هو ضياء لقول الله تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا » (وان كانا يختلفان من حيث القوة) ولهذا صار

ضياء = ضياء = صيات Siat = Sviet
(صى = sie)

(وقد عاقب العرب الضاد والصاد في مثل مض الرمانة ومصبا ومنساض ومنساض ودحوض المذبح برجله ودحوصه اذا حركه وتضاف الناس وتضافوا الخ) وما زالت كثير من الاقطار الاسلامية في آسيا الوسطى تسمى الحوض حوصا)

اما الكلمة الثانية فهي زهر ومرادفها هو نور (بفتح النون) الذي يقابله في الفرنسية كلمة fleur (التي كان ينطق بها flor او flour في القرن الثاني عشر الميلادي) وفي الانجليزية flower وفي الاسبانية flor وفي اللاتينية flos (التي اعطت floris)

ولناخذ الآن كلمة عسر فانها مؤلفة من العين والباء والراء فاذا اعتبرنا ان الباء تعاقب اللام في العربية (مثل قطع وقطل وصقل به الارض ومقمها اي ضربها) .

فنحن نسرد هذه النماذج كما اقترحت علينا ونستثنى منها الدخيل الاجنبي الذي شهر في العربية او العكس (وان كان لنا نظر في ذلك قد سبقنا اليه صديقنا العلامة عبد الحق فاضل في سلسلة ابحاثه القيمة حول التايل والترسيس (5) .

ونؤكد هنا انه يجب الارتكاز في نظريتنا هذه على دواصة الحرفين الجذريين في الكلمات المتشابهة واعتبار شواهد اساسية سنشير اليها عند الاستعراض غير ان الجذر يكون في الغالب ثنائيا اي يحتوي على حرفين متشابهين . وان كان التماثل قد يصل الى ثلاثة احرف ، وقد ينزل احيانا الى حرف واحد .

ننظف مثلا تقابلها في الفرنسية nettoyer (واصلاها net وقد وضعت في القرن الثاني عشر الميلادي واتبست منها كلمة net اي واضح اوصاف) ، كما تقابلها في الروسية كلمة natirat

والجذر الثاني في هذه الكلمات هو نظ (باعتبار ان الطاء في العربية تعاقب مع الظاء كقول العرب شطي البيت وشطلى اذا انتفخ فارفعت قوائمه) .

نظ = net = nat

اما التشابه مع الانجليزية فانه يتجلى في مرادف اآخر لكلمة نظف وهو صفى التي يقابلها في الانجليزي :

صفى = nettoyer = to swab
صف = swa

ولهذا وجب قبل التنظير والمقارنة استقصاء المترادفات في كل لغة .

ونضرب لهذا مثلا اآخر بمترادفين قريبين هما زفن ورقص حيث نقابل كلمة زفن بكلمة danser في الفرنسية و tantzewat في الروسية و danzar في الاسبانية و to dance في الانجليزية على اساس : زن = زف = ns

(5) راجع مجلة «اللسان العربي» (وخاصة منها المديدين الثالث والخامس)

ونشر باقتطاب الى بقية الامثلة المعروضة
علينا فنقول :

— مشى : يقابلها marcher بالفرنسية
marchirovat بالروسية و marchar بالاسبانية و
to march بالانجليزية .

اما المشي الخاص للتعقب كالمطاردة مثلا :
فقد اعطى في الانجليزية to tread طارد
— سال يقابلها في الفرنسية couler على
اساس ان ك = C = s في الفرنسية (مثل
civil و celeste) اعتبارا لكون السين
تعاقب الصاد في العربية والصاد تستبدل
بالكاف مثل وصب ووكب على الامر اذا واظب
عليه ومك العظم ومعه بمعنى) . كما ان قبيلة
ربيعة تجعل غالبا الكاف المؤنث شيئا كما قال
الشاعر يصف الغزالة :

فميناش ميناهـا وجيدشـي جيدها
سوى ان عظم الساق منشـ دقيق
(يريد ميناك وجيدك)

— ملجأ ومرادفها معزل وهما يقابلان كلمة asile
(بالفرنسية) و asilo (الاسبانية) و
asilus (بالانجليزية)

— مضغ يقابلها mâcher ومنها تفرمت مصطكا
mastiquer, mastic (ومعلوم ان
الصاد تعاقب الضاد نحو مص ومض وحصب
وحضب في معنى حطب)

— سار يسر سر circular (ف) و
circoulirivat (ر) و circular
(ا) و to circulate (انج) .

— مساء pitecha بالروسية (عشاء = اشاء = itcha)
عشاء = eda (بالروسية ايضا)

اما صيغ الافعال في اللغات فقد لاحظنا مثلا ان
ماء الخطاب ونون المتكلمين وياه الغائب او
او الغائبين متشابهة كقولك : تفعل tu fais
ونفعل nous faisons (il fait ou ils font)
(ب = i = il في الفرنسية نحو briller
الخ)

كما ان كلمات الإيجاب والنفي موحدة في كثير
من اللغات :

اي = ouï = ya = si
(باضافة s في الاسبانية)

اصبحت الحروف : لبر = برل = pri
ومنها parler في الفرنسية و (habra = habla)
في الاسبانية parabola في اللاتينية
و gavorit (v = b) في الروسية
والكلمة تختصر (abarit) في حين تساوت الكلمة
الانجليزية to talk مع مقابل عربي واخر هو
نطق (نطق = طنق = طلق talk)

ومنها لسان طلق وطلاقة اللسان بمعنى فصاحة
القول

وترمز الثنائية الجدرية في حرفي طس
(مثلها طش نظرا لتعاقب بين السين والشين في
مثل اسدف واشدق الليل اذا اظلم) الى السقوط
واحيانا الى السقوط مع تشتت وتفرق (طش
تقابلها بالفرنسية chute وبالانجليزية
shut down وتعبر لفظة طش في العامية المغربية
عن هذا المعنى واصليا من طشت السماء اذا امطرت
ومن الطشاش وهو الرشاش) ومن ذلك شتاء أي
مطر هاطل (س = ت في مثل قول العرب الناس
والناس والتكين والتكين) يقابلها في الروسية
tetch وفي الاسبانية salto (التضمنة ل :
sat) . ولا نطيل في هذا السياق فان القلم اذا
سار على هذه الوتيرة عسر عليه حصر المادة لاسيما
اذا قارنا نفس الكلمات مع مرادفاتها في لغات
مختلفة . وقد ابد احد المستشرقين الروس هذه
الامثلة ملاحظا ان هذا التساوق بين هذين الحرفين
الجدرين وبين فكرة السقوط والتشتت قد يوحى الى
خبراء اللسانيات بفكرة اخرى هي امكانيات وجود
اصول جدرية موحدة غير مدروسة لحد الآن في
كثير من اللغات والتي تنجلي في سعة مدى تفاريع
الجلد الثنائي في مثل : « قب » فانه يرمز الى كل
ما يعتقد او يصنع مقوسا او محدودبا مثل :

قبعة = coupole (بالفرنسية) cupula
(الاسبانية) cupola (الانجليزية)

قبو = alcove (بالفرنسية والانجليزية)
alcove (روسية) alcoba بالاسبانية

قبعة = chapeau (ف) chopka (ر) copc
او capelo (ا)

قب = capuchon = cap (انج) capuchon

او capucho (ا) الخ

لا (= نا لتعاقب اللام والنون) (1) no

non (ف) = now (انج) = niet (ا)

شط (بمعنى شاطئه) يقابلة فى الفرنسية

côte (وتعاقب الشين والكاف فى العربية

كما راينا) و costa فى الاسبانية فى حين

ان كلمتي bord الفرنسية و bereg

الروسية تقابلها بالعربية كلمة بر بنفس المعنى:

يقال وصلت الى البر اى الى الشاطئ واذا

قلبت هذه اللفظة (بر = رب = رف مع

تعاقب الباء والفاء كما هو الحال فى كثير من

اللغات (6) (مثل الروسية حيث B = V)

تساوقت مع كلمات من مادة اخرى مثل rive

بالفرنسية و rib بالانجليزية و ribera

بالاسبانية و ripa باللاتينية (7)

خمول humilité (ف) humiliter (انج)

humiliter (ا) humilitas (باللاتينية):

humilier = همل = خمل

بلع تقابلها بالفرنسية avaler وتوجد نفس

الحروف الثنائية فى الانجليزية فى كلمة

to swallow (بل = فل = wal = val)

والعين والالف هنا، اما من الصدور اى

السوابق او الكواسع (اى اللواحق) العارضة

فى اللغات ولعل بلع فى العربية منحوتة اصلا

من بل (او بلل) الحلق .

ونلاحظ ان التساوق بين العربية والاسبانية

يتم بواسطة مادة اخرى هي روق وريق او تروق

(من الريق) و tragar (ا)

سبل (اى شعر) يقابله cil (شعر الحاجب)

و sourcil (سل = cil)

ماء يقابلها باللاتينية aqua وبالاسبانية agua

(بال التعريف فى el gua) وبالفرنسية فى

تفاريع المادة مثل aquatique - aquarium

الخ ..

واصلها : ماء = ماء (8) = ماء (9) =

ague = aque

ومعلوم ان الماء يسمى «مبوء» فى لغة الاطفال

(خاصة فى العامية المغربية) ويسمى الماء boda

بالروسية كما ان كلمة boire معناها شرب

بالفرنسية .

ونلاحظ ان كلمة ميه مشتقة من الماء وهي

متساوقة مع لفظة mouiller بالفرنسية و

mojar بالاسبانية (يقال ايضا aguar) و

to moisten بالانجليزية

ومن جهة اخرى تتشابه كلمة mouiller مع

لفظة لاتينية شعبية هي molliare التى اعطت

فى القرن الحادى عشر الميلادى كلمة mouiller

(الفرنسية) .

كيس caisse او guichet (ف) و caja

(ا) و kacco (ر) و case (انج)

قدما (بضمين) good (انج)

يقال ذهب قدما اى سار الى الامام لا يلوي على

شيء وقد دخلت الى العامية المغربية بعد ان

حذفت منها (ما) فصارت قد = قود = كود

(ينطق بها بالكاف المقنونة)

ويستعمل العامة فى المغرب ايضا كلمة دغري

(وزان همري) بنفس المعنى ولعلها من كلمة

داغر وتاتي فى الاتباع كقولهم اذهب صاغرا

داغرا (اى خاضعا ذليلا) (المتن) وفيها معنى

السير الحثيث دون التواء ويمكن تشبيهها بالكلمة

الفرنسية droit حيث يقال marcher tout droit

اي سار دغري

ودر اى اضاع adirer (ف) وهي مقبضة

قطعا من العربية .

دبر من التدبير يقال دبر الامر اعنى به ونظر

فى مواقبه

ويقابلها بالفرنسية se débrouiller

وبالروسية rasobratsya

نافذة = fenêtre (ف) و ventana (ا)

و Window (انج) و fenestra (باللاتينية) و

akno (بالروسية)

(6) مثل زحف وزحج فى العربية .

(7) يلاحظ هنا ان اللغتين الانجليزية واللاتينية احتفظتا بالحرفين الجذريين الموجودين فى اللغة العربية .

(8) نظرا لتعاقب الميم والهاء والهمزة فى العربية مثل اللمجة واللهجة لما يعمل به من الطعام

(9) ينطق بالكاف همزة فى كثير من اللهجات والعاميات العربية فيقال آو أو بمعنى كاو كاو cacao

والجلد الثاني في هذه الكلمات هو نف او فن
(من باب القلب)

وهذه المادة ترمز الى كل ما له ثغرة والنوافذ
في الجسم كل سم يوصل الى النفس (10)
ومنها انف nez (ف) و (l)nariz و noso (انج)
ومنها كذلك كلمة fendre وكذلك fissure
التي تقابلها بكلمة فج العربية حيث يقال فج
رجليه اذا فتح ما بينهما والفجوة الفرجة بين
الجبليين . وهنا يكون الحرفان الجدريان
هما فج = f

الموسى والسكين والمذبة والخدمى الفاظ لمدلول
واحد، وقد شبر بعضها في اقليم خاص
كالمدينة في اليمن ولكن العفة البارزة فيها هي القطع
فالموسى هو القاطع وهي كلمة يمكن تشبيهها
بكلمة couteau الفرنسية ويستعمل الانجليز
فعل to cut للتعبير عن القطع واذا حللنا من
جهة اخرى كلمة سكين مثلا نجد ان السين
فيها تبدل من التاء (عند ابي فارس) حيث
يقال السكين والتكين ومنه تك الشيء اذا
قطعه . وهكذا امطت : تك = كت = قط =
cut والكلمة المقابلة في الروسية هي noj
فاذا قلبت النون ميما (كقول العرب البمان
والبنان ومجر ونجر بمعنى مطش وعمبر
وعنبر) وعاقبت الجيم الشين والسين كما في
قول العرب مجدوه ومشدوه وليل دامج ودامس
اي مظلم امكن القول بان : موسى = موس =
نوس = نوج = noj

قط بمعنى حر يقابلها في الفرنسية chat
وفي الانجليزية cat وفي الروسية kochka
وفي الاسبانية gato
ويطول تعداد التشابهات والمتساويات في
مختلف اللغات لانها على مستوى كلمات المعجم
بحيث تكاد تجد في كل صفحة من القاموس
نماذج حية لهذا الشبه وخاصة اذا ما حاولنا

استعراض المترادفات في كل لغة ومقارنة هذه
المترادفات بعضها ببعض مع تتبع عملية القلب
او المعاقبة والبدل في حروفها وببرز هذه
الظاهرة خاصة في الكلمات التي تعبر عن
مفاهيم تندرج في بداية الحضارة الانسانية
اي يكون الانسان الاول قد عبر بها منذ ما قبل
التاريخ من فكرة او شيء برز مع بروز
الانسان الى الوجود او تطور الانسان البدائي
في الحياة وتتصل هذه المعاني خاصة
بالماء والسماء والارض والتراب والالوان
والالات والاواني والاعشاب والبقول والاسلحة
واللحوم التي كانت ضمن
محتويات الكهف او المغارة التي عاش فيها
البشر منذ آلاف السنين، وقد عثر في جبل
او كايمن بالمغرب الاقصى على ثلاثة آلاف
وخمسمائة صورة figures rupestres
لهذه الاشياء البدائية كما عثر في جبل
Maselli Central بفرنسا على نفس
المجموعات .

فاذا ما تتبعنا الكلمات التي ترمز الى هذه
المسميات وقارنا بينها لاحظنا تشابها مذهلا
يؤكد كما قلنا الفكرة القائلة بان ابناء نوح
تكلموا لغة واحدة تشعبت خلال العصور مع
الاختلاف بنفس الجذر الصوتي فلتقصر
الحديث على امثلة مستقاة من الجسم البشري
او من الالوان التي مر بها الانسان الاول .
فكلمة هيكل تقابل squelette (كل = quel)
وكلمة جيد (اي عبق) تقابل cou (جيد =
كيد = كود = كو = cou (11) وبما ان
الانسان الاول ربما اضطر الى ان يستمد من
معاله الجنمانية الصفات والسمات التي تعرف له
في الخارج ، فانه قابل بين الجيد وبين
انعراج فاستخلص من cou كلمة coude
وكذلك cube و cubitus (الذي
نسبه اليوم الساعد والذي كان يعني في
اللاتينية coude) على ان هذا الانعراج

- (10) هذه النوافذ او المنافذ لها اسماء خاصة
الاذنين والخنابتان هما خرقا الانف والطبيجة
(11) الجيم تقلب في العربية كافا مثل ارنك وارنج
والواو في مثل كيد وكود والباء تحول من
بالنسبة لكل عضو في الجسد فالاصران هما ثقب
(بالكسر وتشديد الباء) هو الاست
والثقافية في الشعر العربي تتساقط فيها الباء
الواو كالميزان من وزن والميعاد من وعد .

المصحوب بشكل مكعب يوجد في أعضاء أخرى من الجسد كالكعب . فإذا أوتقينا في سلم الاشتقاق إلى الأصل الأول لاحظنا أن كلمة كعب أطلقت في البداية على العظم الناشئ البارز فوق القدم ثم على العظم الذي يلعب به ونجد أن كلمة cube الفرنسية كان أصلها في القرن الثالث عشر الميلادي cubus وهي مشتقة من كلمة Kubos الإغريقية التي معناها dé à jouer أي كعب اللعب ومن هنا جاءت صفة مكعب cubique (ف) و cubico (ل) و cubic (انج) وما زال الانجليز يستعملون كلمة cubitus للتعبير عن الساعد (cubito بالإسبانية)

— المصمص يشبه os (ف) و huesco (ل) و osseux (ف) و osseous (انج) وهو يقابل خاصة كلمة coccyx (ف) و kokkyx (الإغريقية)

— مشط (عظم مريض في الكتف) يقابل omoplate (بالفرنسية والإنجليزية) و omoplate (بالإسبانية) و omoplaté (بالإغريقية)

(الجذر الثاني هو مط = حت = mote) (12) رضة بالتحريك (عظم منطبق على الركبة) يقابل rotule والجذر الثاني فيها هو رط = rot (13)

— الآلية تقابل ilion أو ilium (حرقفة) لأنها عبارة عن العجيزة وما يكتنفها من عظام تصل إلى أدنى الخصر .

— ادمة (باطن الجلد التي تلي اللحم) تقابلها derme و épiderme (دم = dem)

أما الألوان فنأخذ منها الكلمات الآتية :

(1) أبيض = blanco (ل) blanc (ف) و blank (بالألمانية و byelty (بالروسية) بيا = bia لان L = مثل briller ولتقارن كذلك هذه الكلمات بكلمة أبلج أي أبيض ناصع

(12) مت في مد ومط ومنه ممتد ومنبسط = plat

(13) الضاد تعاقب الطاء كقول العرب ضفر وطفر إذا وثب

(2) أشقر rous (شقر = رتش = rous)

(3) رمادي : لون الرماد couleur cendre (رمد = رند = ندر endre)

(4) أبلق bleu (البلق هو لون يجمع بين البياض والساد وهو لون السماء بين الصحو والقيم والأزرق هو كذلك اللون السماوي bleu-azur والأزرق الزهري والأزوردي bleu d'outre-mer ou lapis-lazuli)

ونحن نرى أن كلمة أزرق تتساق مع كلمة azur (التي يقول معجم لاروس أنها مقبلة من كلمة لأزورد العربية)

(5) أزعر alezan

(6) مبرقع وأبقع bigarré بقع = bigar

(7) ثلاجي blanc neige ثلج = neige (لج = نج = neige)

(8) حانط écarlate : يقال أحمر حانط أي قانيء

حانط = حانط = عالط = كالط = calate

(9) ارتكان ocre (ارك - اكر) وتقابله أيضا كلمة أمغر ocre rouge

(10) أربد diapré منقط بالأحمر (ربد - دبر)

(11) مرقش ومبرقش ومرقط (أي منقط بالسواد) moucheté (بقش = مقش = مشق)

(12) زرجن وزرجون rouge وكذلك أخريج (ريج - روج) (رج = rouge)

(13) جون : خضرة تميل إلى السواد وهو الأصفر jaune ومنه الجواناء أي الشمس

(14) اصفر aubère مثل قولك جمالات صفر اي ابل سوداء وقرس اصفر اي اسود قد اصفر ذنبه وعرفه (اللسان)
اصفر - اصبر (14) - ابر aubère

(15) غرابي او غريب : شديد السواد
couleur de corbeau
(غراب - عرب - ارب (15) - كرب
(corbeau

(16) فربير pourpre اي ارجواني واحمر قاني

(17) فستقي : لون الفستق
couleur de pistache
فستق - بستق - بستش (16)
pistache

(18) افره : Ictérique مخضر الجسد اخضرار
فلح الاسنان وهو لون المصاب بمرض الصفير
او اليرقان ictère

(19) اقهب gris (التهبة سواد يضرب بها الى الخضرة)
قهي - قفى - قرى gris
(قه = قغ = gr)

(20) اكدر : terne (ضارب الى الغبرة المسودة
در - تر ter
(ولعل اصلها من كدرة الارض او التراب ومن
المفيدة مقارنة تراب بكلمة terre (الفرنسية) وارض
بكلمة earth (الانجليزية) terre
(رض - رد - در - تر)
وكذلك محراث بكلمة herse
(اي اداة الحرث)

(21) قرمزي يقابلها vermeille

قرمي - لرمي - vermeille
(القاف تعاقبها الفاء مثل افتضى وافتضى
وتفشع وتفشع)

(22) امهق : ابيض شديد لا يلمع كالجبص
blanc mat - مطط (mat
(الهاء تعاقب الطاء كقولك الوطن والوهس
للضرب الشديد بالخف)

* * *

وهكذا يتضح من هذه الفدلكة التي اوجزنا فيها القول وتعاشينا التفريع والتشميم ان بين اللغات وحدة اصيلة هي مظهر للوحدة الانسانية الكبرى ، وقد بقي جانب آخر في هذه الدراسة لم نتمرض له هو اللغة الاصلية التي كانت منبع الاشتقاق وهو موضوع لا نريد ارتجال القول فيه لان له صلة بعناصر مختلفة كتاريخ تطور اللفظ في خصوصه وعلاقة هذا التطور بالمبادلات التاريخية المحتملة وبالروابط الرصينة الملحوظة بين المترادفات في لغة ما وغير ذلك فاذا ما امكن الكشف عن تسلسل موصول بين لفظ ما في لغة ما وبين جذر صوتي تتجانس تفاريمه في هذه اللغة دون غيرها فان الحظ يكون اوفر لاعتبار هذه اللغة هي اللغة الاصلية للبشرية ، وقد تكون مجموعة لغوية هي الاصل كالسامية مثلا بالنسبة للهندية - الاوربية ومهما يكن فان نقطة الارتكاز التي تهم الانسانية في هذه الفترة العصيبة من حياتها هي ابراز معالم الوحدة الاصلية بين البشر مع اعتبار ان التبادل مهما تكن بناييمه هو ايضا مظهر لهذه الوحدة .

(14) الباء تعاقب الفاء مثل زحف وزحب بمعنى دنا

(15) الفين تبدل من الهمزة كالصواب والصفاب لبيض القمل وزئبر الثوب وزغبه كما ان الكاف ينطق بها همزة عند البعض

(16) تبدل الشين من القاف كقولك هانق وعانش والقصاب والشصاب .

**الإبدال والمعاكبة
بين حروف الهجاء**

حروف البديل والمعاكبة	الحرف الأصلي
و = ي	أ (1)
م = ف = ل = ق = ت	ب (2)
د = ط = ه = س	ت (3)
ظ = ذ = ش = س = ت = ح = ب = م = د	ث (4)
ي = د = ك = س = ش = ت = خ = ج = ح = ق = ب = م	ج (5)
ع = ج = ح = غ = ه = ك = س = أ = ث = د = ت = و	ح (6)
أ = ك = غ = ش = ع = ض = ق = ج = ه = ح = ط = ف	خ (7)
ط = ت = ح = ك = ج = ل = ن = ث = ز = ذ	د (8)
ن =	ر (9)
ث = س = ص = ت	ز (10)
ت = ز = ش = ج = غ = ب = ل = د = ص	س (11)
ك = ق = ث = ح = ز = د = ق = ذ = م = ج = ع = خ = ض	ش (12)
ط = س = ظ = ج = د = خ = ف	ص (13)
ص = ط = ب = ظ = ض = ز = أ	ض (14)
د = ص = أ = ت = ش = ض = ج = ز = ه	ط (15)
ت = ذ = ك	ظ (16)
ف = ل = أ = ب = ق = ر = و = ك = ن	ع (17)
س = خ = ع = ر = ج = ه = أ = ب	غ (18)
ث = م = ش = ق = ك	ف (19)
ك = ك (كاف معقود)	ق (20)
ق = ت = ر = م = ج = ف = ب = خ = و	ك (21)
ن = ض = ر = ز = ب	ل (22)
ن = ب = و = د = ش = ع = ر = ت = ه	م (23)
ل = ر = ت = ث = د = س = ج	ن (24)
أ = و = ي = ت = ب = م = غ = س	ه (25)
م =	و (26)
ل =	ي (27)

واكبن واغبين واخبين وخط النائم وغط وساخ
وساخ
والبخنقة والبشنقة وبخثره وبمثره والقفدع
والخبذع
وقصل وخصل وانتجب الشيء وانتخبه
وازلج وازلج الباب اذا افلقه وصعدته الشمس
وصعدته اذا اصابته بحرهما والعال والخال اي
اللواء ولخم ولطم وتقف دماغه وتقخه اذا
كسره فاستخرج مخه

(8) كقولك ما بالدار دوري او طوري اي احد ومت
ومد ولطم وقادحه وماده اي طاوله وصدمه
وحكمه واجهض وادهض وعدس وعلس وموت
دعاف ودعاف ومرد على العمل ومرن ومكث
ومكد وتوكد وتوكر

(9) لا تجتمع الراء واللام في كلام العرب (ابن
سيده)
وهو قليل في مثل مكدل ومكدر عند الازهري
وتبدل من النون مثل فسر وبغضب الا ان
ابن سيده يرى ان ذلك لفات اكثر منه
لفات

(10) مثل مزج ومنج وسدل وزدل وصدق وزدق
وجاس خلال الديار وجاز ورسب ورزب (لغة
كلب) ولايب لغة في لازب (بنو عقيل)

(11) مثل خلبه وخبسه بمعنى فتنه او خلبسه
منحوتة من خلت وخلص
(والناس والنات والاكياس والاكيات وجبس
الكبس وجبته) وساب الماء وزاب بمعنى جرى)
والزفر والصقر (بنو كلب) وجاحسه
وجاحته بمعنى قاتله ودافعه وتسميت المعطن
وتسميته وليل دامس ودامج اي مظلم واسدف
واغدق اذا نام واسدف واشدف اذا راخى
ستوره واظلم

وبرد سحت وبعث ولحت اي صادق وساحة
الدار وباحتها وبعق الطيب وعسق وجعد
وجمس الماء وجنس كذلك وهناك قوم من
ميم يلقبون السنين صادا كسراط وصراط
وسيقل وسيقل وسرق وسرق وسخر
وسخر وسخب وسخب . (التاج)

(12) تبدل من كالم الخطاب المؤنثة مثل رايثك
ورايثش ومن حروف اخرى (مثل هانق)

(1) الالف المحولة كالف قال وباع
(تسهيل الهمزة الساكنة في ارجائه وارجيته)
(راجع متن اللغة)

(2) مثل زحف وزحب وشخب وشخل الناقة
(حلبها) وبغيث ولغيث واعتدب واعتدق
(اذا ارخى للممامة هذبتين من خلف)
ونبع وننع ودعالب ودعالت (التهذيب)

(3) كطلحت وخبل الدرت في طلحة والدرة عند
طيه (الصافاني)

وتابوه وتابوت والنات والناس والتكين
والسكين (ابن فارس) وجت الكبش اي جسه

(4) مثل ثلغه وثلغه اذا شدخ رأسه ودعشه
ودعسه اذا وطئه والحنالة والحنالة والح
والث والب والث اي اقام
ولطم ولطث ولطشه ولطسه (ولطخه لما يقرب
من هذا المعنى) ومكث ومكد اي اقام وتبدل الناء
تاء مشناة في لغة خيبر

(5) مثل بعرج في بعصري وعالج في علي وعشج
في مشي وفلامج في فلامي (عند بني تميم)
وحجل بينه وبين كذا اي حيل (التاج) وايد
وابج واسدف الليل واسجف ودشيشة
وجشيشة وارنك وانج والمجدوه والمشدوه
وليل دامج ودامس اي مظلم والنتفة والنتفة
وانتجب وانتخب وسجر الاناء وسكره اي ملاه
والرجس والركس وحمي وجمي اذا غضب
واجته واقتته اذا استأمله
ونجت ونبت والمهجل والمهبل للرحم وولج
وولب وجرن على العمل ومرن عليه

(6) مثل حنشه من الامر وعنشه اذا عطفه وزاحم
وزاحم

واخر نشم واجر نشم واجر نشم وسجعت
الحمامة وسجعت وهتن الدمع وهتن
والدح والدس وحشط وكشط وويحك
وويك ولما ولج اي ابصر والح والث ولحس
ولدس ولس وعقبة محوج ومتوج اي بعيدة
وتحسف وتوسف اي تقشر

(7) مثل صرا وصرخ
(وهو من غريب الابدال عند الخليل وكذلك
نفسا ونفسخ)

- وعائش والقصاب والشطاب (وتلفه بالمصا
وشلفه اذا شدخ راسه) واحكل الخبر لفة
في اشكل وحبدا وشبدا الرجل (وزمخ بانفه
لغة في شمخ) والرمدة والرمشة وخربق
العمل وخربشه وشال بدنه وذال والهشيم
والهشيش والجاسي والشاسي وشاكسه
وماكسه ولطشه ولطشه ولطخه .
ومنتاخ ومنتاش للمنتاش (لنقش الشمر)
وانتشي وانتشي
وليس في كلام العرب شين بمد لام ولكن
كلها قبل اللام واستنشي الازهري علوش
واللش بمعنى الطرد ورجل لشلاش اي
خفيف
- 13 مثل اصاد واصطاد والصراط والصراط
والصدغ والصراخ والبصاق (اللسان) وشصي
الميت وشطي اذا انتفخ فارفعت قوائمه
وشطى الميت
وصقر وسقر وزقر (التاج)
وسقب وسقب وسخر وسخر وسطع الفجر
وسطع
واصلخ واجلخ اي اضطجع ومص ومصد (
والمص وانملخ اذا تخلص) ونكص ونكف (
- 14 مثل مض الرمانة ومصها ومالك منه مناض
ومناص ودحض المذبوح برجله ودحصى اذا
بحث التراب برجله وحركه وتضافوا على الماء
اي تصافوا وتضعف وتضعف (وضفر
وطفر اذا وثب) وخبن وخضن بمعنى كف
وصرف) والبظر والبصر واشتكيت ظهري
وضهري وعطت الحرب اي عفت (اللسان)
وزغد وضغد اذا عصر حلقة وضفر وافز بمعنى
عدا والحصب والحطب والحضب لما توقد به
النار .
- 15 مثل مدا الحرف ومطه وتقط وتقد
والجرواط والجرواص للطويل المنق (
ورطيط ورطيه للاحمق) وتحطم الزجاج
وتحتم (وشمخ بانفه وطمخ وانتفع وانتفع
ولبطه ولبجه اذا صرعه وجلد به الارض)
وهطر الكلب وهززه اذا قتله بالخشبة ()
ووطط ووحش ووخز (والوطس والوهس
للضرب الشديد بالخف
- 16 مثل اظلم وارض جلداء وجلفاء (والدعظاية
والدمكاية
- 17 مثل خوفه وخوفه وصقل به الارض وصقمها
اي ضربها) وانكول ومثكول للشمراخ وخبابة
طلعة وخبقة طلعة) وخنبة وخنقة للرب ومقر
وبقر وما ذقت ملوسا وبلوسا) والمثول
والقتول والقتول للقدم المسترخى) وتوهل
الجبل وتوقله
وكربش وكعبش اذا جمع بين لبن قوائمه
للولوب) ونعدل ونودل اذا مشى مسترخيا)
وتعكظ وتعكظ عليه الامر اي التوى) وباع
المتاع وبأكه (
- 18 مثل الصؤاب والصناب لبيض القمل . واما
والله وغما والله وزئير الثوب وزغبره واسدف
واغداف اذا نام) وخطر وغطر بيده) والعسر
والفسر للامر المتأث (والراية والغاية بمعنى
والمجط والمفط الخلق المسترخية في طول)
ونفض ونفض) وهذفة وهذفة للفرقة من
الناس والزغد والزبد (اللسان)
- 19 مثل ثم وثوم وجدث وارث مجد (ثم وثوم
وجدف وارث مجد) وفلص الامر من يدي
وملص) وفدخ وشدخ راسه وفد وشد عن
اصحابه وافنض وافنض (
- 20 مثل اقنة الطائر واكننه ودقم في صدره ودقم
اذا دفع
وتلفظ الفاء معزوجة بالكاف وتسمى القاف
المعقودة وهي لغة مشهورة لاهل اليمن وتقل
عن ابن خلدون انها لغة مصرية (التاج)
- 21 نحو مربى كع وقح وهو مالوك اي مالوق
بمعنى مجنون ومعبيت وعصيك والوك
وملوك وملوج
وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه
والشراسة والشكاسة)
ووصب ووكب على الامر اي واظب) ومك
العظم ومعه
واكده واجده) ونحص وكحص ()
وكظا وخظا وبظا لحمه اذا اشتد) وتهوك
وتهور وهو اهوج واهوك) واستوثر واستكثر

(الكثيرة) والفن والفتن للحال والضرب من الشيء) وقعد وقفندد للعظيم الألواح من الناس والنقب والثقب ونخت له وسخت له اذا استقصى في القول ونف السويق وسفه وما في الدار وابن وما فيها وابسر أي أحد) واستوثن واستوئج واستوثر من المال أي استكثر

(25) مثل هراق وراق وهياك وإياك ولاها والله في لا والله (وهذه وهذي) وهنا وهنه وطلحة وطلحت وهذر المال وبذر وهرهره ومرمره اذا حركه والهرهرة والفرهرة لرثير الاسد وهاجله وساجله

(26) مثل وهذه ومهده وتوجد واو الصلة نحو قف بالدبار التي لم يمفها القدمو وواو الاشباع كالبرقوع في البرقع

(27) تكون زائدة كياء الصلة للقواني (يا دار مية بالعلياء فالسندي) وباء التزيم وباء الاتباع في المصادر والنموت عند الخليل كقولك كاذبته كيدابا وضاربته ضيرابا أي كذابا وضرابا والياء الفاصلة بين الابنية كياء صيقل وبيطار . وتبدل لاما كالسادي في السادس والخامس في الخامس .

(22) نحو اصيلاص واصيلان) والطبع في اضطجع واطراد واضطراد والخلامة والخرامة أي الدهارة) وخامل الذكر وخامنه واسود حاله وحانك واولع واوزع به) ولغيت وبغيت وتبدل لام التعريف ميم في لغة حمير (مثل قوله عليه السلام ليس من امير امصيام الخ . . كما تجعل اللام مع الجيم ضادا اذا سكنت مثل جلد وجفد من الجلاذ

وتزاد اللام كما في عبد ومبدل وطيس وطيسل وهيق وهيتل وبكمه بالسيف وبلكمه اذا قطعه

(23) نحو مبر وعبر ومجر ونجر اذا عطش عطش عطشا شديدا . وما زال رائما ورابيا أي مقيما ورجب الاصم والاصب) وامصيام في الصيام) ودرع دلامص أي فارس ودلاس وزرقم وشدقم في ازرق واشدق وابنم في ابن وخضرم في اخضر وجلدم في جلد وكوم التراب وكوده) ووطا المرأة ومطاها وشطاها أي وطاها والمصد والمصد ومكد وركد أي اقام وامتشق وامتشن أي اختلس وماق وداق أي حمق وتمته وتمته اذا بالغ في الشيء وتها الثوب وتها أي بلى وتقطع واللمجة واللهجة لما يتعل به من الطعام

(24) مثل زحل وزحن وانجانة واجانة وخروب وخروب وطنفس وطرفس اذا لبس الثياب

ابتداء من العدد المقبل :

سننشر بحول الله مقتطفات

من :

« معجم الاصول العربية في اللغات »

الذي يمهده المكتب الدائم